"المسألة الحمارية"

يجيب عليها القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني – حفظه الله-

الثورة

الجمعة : 3 ذو القعدة 1435هـ - 29 أغسطس 2014م -العدد 18180

Friday : 3 Thu Alqeadah 1435 - 29 August 2014 -Issue No.18180

علماء ودعاة : على أبناء اليمن التوحُّد ورصّ الصفوف لبناء بلادهم على أسس صحيحة

الإســـلام يحـرم ترويع الآمنين

■الشيخ الدكتور/ محمد محمد عويس*

* الإسـلام حرم ترويع وتخويف الآمنين بأي سبب من الأسـباب حتى ولو كان ذلك على سبيل المزاح. في غزوة مـن الغزوات خفق أحـد الصحابة على راحلته أخذته سنة من النوم فأراد أحد الصحابة أن يمازحه وكان معه كنانة فيها سـهام فأخذ سهماً من كنانته في هدوء وخفية، ففزع الرجل من النوم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفزعة فقال :لا يحل لرجل أن يروع مسلماً.

هـذا ترويع خفيف بهدف المـزح والمداعبة لا يحل, يحـرم عليك أن تفزع أخاك, تقلقه من نومه, فلا يحل لرجل أن يروع مسلما.

وليـس معنى هـذا أن ترويـع غير المسـلم جائز لا, فالرسـول صلى الله عليه وسـلم يقول في حديث آخر : (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده, والمؤمن من أمنـه الناس على دمائهـم وأموالهـم) والحديث رواه الترمذي في الإيمان وقال حديث حسن صحيح.

أمـن النـاس أي كل النـاس أيا كانـت ديانتهم. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسـلم :إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار).

وقيل لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم :(فلانة تصلي المكتوبات وتتصدق بالأثوار ولا تؤذي جيرانها, قـال: هـي في الجنـة), اخرجـه أحمـد وابـن حيـان وصححـه الألباني. فانظروا القليـل العبادة مع عدم أذيـة الناس سـبب لدخـول الجنة وكـثرة العبادة مع أذية الجيران سـبب لدخول النار بل, كما قال سـلفنا الصالح.

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره, وإن لـم تفرحـه فلا تغمـه, وإن لم تمدحه فـلا تذمه).

وقال أحد السلف: (أجعل كبير المسلمين لك أباً, وأجعل صغيرهم لك أبنا, وأوسـطهم لك أخاً, فأي أولئك تحب أن تسيئ إليه).

وقـال الفضيـل رحمـه الله (لا يحل لـك أن تؤذي كلبـاً أو خنزيـراً بغير حـق فكيف تؤذي مـن هو أكرم مخلوق). وعـن قتادة رحمه الله تعالى :(إياكم وأذية المؤمن فإن الله يحوطه ويغضب له).

(أخلاق المسلمين في الحروب)

* مع أن الإسلام في حربه الرسمية بينه وبين أعدائه المشركين وغيرهم نهى عن قتل النساء ونهى عن قتل الشـيوخ الكبار ونهى عن قتل الأطفال الصغار. جاء ذلـك في أحاديث النبي صـلى الله عليه وسـلم فرأى صلى الله عليه وسلم امرأة مقتولة في إحدى الغزوات فأنكر ذلك وقال (ما كانت هذه لتقاتل).

وجاءت الوصايا الراشدية من ابي بكر وعمر تنهى عن قتل هؤلاء، بل جاء عن ابي بكر رضي الله عنه قال (سـتجدون رجالاً قد حبسـوا أنفسـهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له).

ونهـى عمـر عـن قتـل الفلاحـين قـال :(إنهـم لا ينصبون لكم الحرب فدعوهم وشأنهم).

وجـاء في الفقـه الإسـلامي النهـي عن قتـل من لم يقاتـل: (لا يقتـل راهـب ولا يقتـل زمين, أي إنسـان مصاب بالشـلل أو نحو ذلك ولا يستطيع أن يحارب, ولا يقتـل أعمى ولا صاحب عاهـة, لا يقتل واحد من هؤلاء إلا إذا كانت له مشاركة في الحرب).

فالإسلام يقتصد في القتل حتى في حروبه الرسمية بينه وبين أعدائه ولذا كانت الوصايا النبوية والوصايا الراشـدة من الخلفاء. (إلاّ يقتلوا شيخا ولا طفلا ولا امرأة ولا تهدموا بناء ولا تقطعوا شـجرا ولا تحرقوا شيئا في طريقكم إلا ما اقتضته ضرورة الحرب).

وبعد كل ما سبق ذكره ألا تحرك الآيات والأحاديث النبوية وسـيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح, ألا تحرك معاني الرحمة والمحبة والتسـامح والعفو والصفـح والرفق في قلوبنا.. متـى نترك العنف والغلو والتطرف ونلجأ للوسطية والاعتدال.

تعالـوا نتـوب إلى اللـه ونحقـن الدمـاء ونكون مع المسـلمين ولا نشـذ عـن الـصراط المسـتقيم؟! بـأي ذنب يذبح ويقتـل قادة وضباط وجنـود الجيوش في الأمة الإسـلامية؟! بأي ذنب يتمـت أطفالهم ورملت نساؤهم؟! أي مبرر يبيح قتل هؤلاء.

وبـأي ذنب يذبـح ويقتل ويغتال رجـل آمن؟! ماذا اقترفـت يـداه؟! وبـأي ذنـب يقتـل المـارة في حوادث الاغتيالات والتفجيرات؟! فنرى المسـلم والمسلمة في لحظـة وأصبحت أجسـادهم أشـلاء متناثرة بحجم قطع الجبن الصغيرة وسط بحار من الدماء.

وبأي ذنـب تفجـر المنشـآت والمؤسسـات العامة والخاصـة؟! لمصلحـة مـن ومـن المسـتفيد؟! وبـأي ذنب يتـم ترويـع الآمنين؟ وبـأي ذنب يقتـل المعاهد والمسـتأمن والخبـير والسـائح والزائر لبـلاد وربما يختطـف؟! فـأي مبرر يبيح ذلك بل هـو قدر على بلاد المسـلمين أن تنام وتصحوا من نومهـا على تفجيرات واغتيالات وجمع أشلاء وجثث القتلى.

بل ما ذنب الأطفـال اليتامى فقدوا العائل لهم بعد الله؟! وما ذنب الأم الثكلى والشـيخ الكبير حين فقدوا العائل لهم بعد الله؟!.

آن الأوان أن نتحرك جميعاً لعلاج ظاهرة الإرهاب والغلـو والتطـرف والقتل باسـم الديـن، ويجب على الدعـاة أن يكونوا في مقدمـة الصف بأن يبينوا للناس حكـم الـشرع في القتـل والاغتيـالات وأن ينزعوا عن هذه العمليـات أي غطاء من الشرعيـة حباً لله تعالى ثم مصلحة لدينهم.

وعـلى المؤسسـات التعليميـة والأكاديميـة مـن جامعات ومـدارس أن يقوموا بدورهم في التحذير من هذه الظاهرة الخطيرة (القتل باسم الدين).

وعـلى الأحـزاب السياسـية والنقابـات المهنيـة ومنظمات المجتمع المدني أن تضطلع بدورها في خدمة مجتمعهـا ببيـان خطـورة ظاهرة القتـل والتخريب باسم الدين. وعلى الإعلام المرئي والمقروء والمسموع الاطلاع بدورهم في التصـدي لهذه الآفة الخطيرة, ثم إن فـرد من أفراد المجتمع بل كل مقيم في بلادنا له دور في علاج آفة القتل والاغتيالات التي تتم باسـم الدين وذلك بعدم التستر على الجناة فمن أوى قاتلا, أي وفر له المـلاذ الآمن من سـكن وطعـام وشراب, أو من أوى سـارقا أو محاربا أو زانيا أو مخربـا ممن قتل وخرب واغتال ممن وجب عليه حـق لله تعالى أو حق لآدمي ومنعـه من أن يسـتوفي منه الحق الواجـب عليه فإنه بذلك شريك في الجرم والإثم مع الجاني وقد لعنه الله ورسوله, وللإمام ردعه بما يراه مناسبا.

فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قال (لعن الله مـن لعن والده, لعـن الله من ذبح لغير الله, لعـن الله من أوى محدثا, لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم.

فلا يجوز اخفاء الجاني وتهريبه لعدم إقامة الحد عليه, بل حتى الشفاعة في الحدود (في القتل والسرقة والزنا) وغيرها من الحدود لا تجوز, ولهذا فإن رسول اللـه صلى الله عليه وسـلم قال لأسـامة بن زيد رضي الله عنه وأرضاه (أتشفع في حد من حدود الله).

فمن أوى محدثا أو شـفع له فهو ملعون مطرود من رحمـة الله تعالى, فعن أنس رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (انصر أخاك ظالما أو مظلومـاً, فقال رجل يا رسـول الله أنـصره إذا كان مظلوما أفرأيت إن كان ظالما كيف انصره قال: تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره) رواه البخاري.

وفي الختـام أقول: أما آن الأوان أن نحافظ على أمن واستقرار أوطاننا فلا نقتل ولا نروع الآمنين.

أما آن الأوان أن نتوب إلى الله ونبني أوطاننا وندعو إلى اللـه بالحكمـة والموعظة الحسـنة. أمـا آن الأوان أن نعود لمنهج الوسـطية والاعتدال أمـا آن الأوان أن نتخلق بخلـق الرحمة والرفق امتثالاً لأمر الله تعالى، وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

حفـظ الله اليمن ومصر وكل بلاد المسـلمين من كل مكروه آمين..... آمين..... آمين يا رب العالمين.

*رئيس بعثة الأزهر الشريف باليمن